رسالة ملكية
إلى المشاركين في المائدة المستديرة
حول منظمة «الإيسيسكو»

بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لتأسيس المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة بعث صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني برسالة الى المشاركين في المائدة المستديرة التي أقيمت يوم 25 من ذي الحجة عام 1417 هـ الموافق 3 ماي سنة 1997 م، حول موضوع: «الإيسيسكو والقرن الحادي والعشرون: التحديات والمسؤوليات».

وفيما يلي النص الكامل للرسالة الملكية التي تلاها السيد محمد الكتاني مكلف بمهمة بالديوان الملكي خلال الجلسة الافتتاحية لهذه المائدة المستديرة.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

حضرات السادة والسيدات،

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ،

إنه ليسعدنا أن نتوجه إليكم وأنتم تحيون ذكرى تأسيس المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو) لنعبر عن مشاعر الغبطة والارتياح لهذا الإنجاز الإسلامي الكبير الذي أرسيت قواعده وشمخ بنيانه في مدة وجيزة ناهضا بالمسؤوليات النبيلة التي أنيطت به سائرا في طريق تحقيق المقاعد السامية التي يتوخاها في سبيل نهضة شاملة مرتكزة على قواعد من التربية والعلم والثقافة .

لقد طوت هذه المنظمة حتى اليوم خمس عشرة سنة من عمرها وأنجزت من الأعمال وحققت من النتائج ما يؤكد لنا جميعا أنها لم تكن فقط في مستوى المسؤولية المناطة بها والآمال المعلقة عليها وإنما كانت أيضا ضرورة

من ضرورات تطور عالمنا الاسلامي في انتهاج سياسة شاملة تتوخى تحقيق ذلك التضامن من كل مجالاته .

ولا يشك أحد منا في أن مجالات العمل التي تتولى منظمة (الايسيسكو) مباشرتها لا تتوقف وتيرة نموها وبالتالي لا يتوقف تزايد الحاجات التي تتطلبها وهو الأمر الذي يقتضي دعم هذه المنظمة ماديا ومعنويا بقدر تزايد ثقل مسؤولياتها مع وتيرة النمو للعالم الاسلامي. فالمنظمة تستشعر في هذا السياق من غير شك ما تستشعره كل الحكومات في البلاد الاسلامية حين توظف من إمكاناتها المادية لتغطية حاجات التمدرس والتكوين التربوي والجامعي ما يبهضها. ومع ذلك تظل احتياجتها في المجال التربوي والثقافي والعلمي أكثر مما يتاح تخصيصه لها. أليس من الطموح الذي لا حد له والرهان الصعب -كما يقال- أن تطمح منظمة الايسيسكو مهما أوتيت من القدرات والإمكانات إلى مكافحة الجهل والأمية والتخلف الفكري الذي يهيمن على أكثر من نصف مجتمعاتنا التي يفوق تعداد أفرادها المليار من المسلمين، مجتمعات لا تتميز بشيء عند المقارنة بغيرها من المجتمعات الناهضة أكثر من افتقارها إلى التربية والتعليم والبحث العلمي والتنوير الثقافي.

ولا يغرب عن بالنا ونحن نحيي ذكرى تأسيس الايسيسكو الذكر بأن إنشاء منظمة اليونيسكو عقب الحرب العالمية الثانية إنما كان تعبيرا عن وعي بخطورة عوامل الجهل والأمية والتخلف الفكري في تهديد السلام العالمي، وقد كان على العالم الاسلامي منذئذ أن ينحو هذا المنحى لتأسيس منظمة إسلامية متخصصة في شؤون التربية والعلوم والثقافة تنطلق من منظور يرقى إلى أهداف كأهداف اليونيسكو بالغة الحيوية وهي تعزيز سياسات تحقيق التنمية التربوية والعلمية والثقافية في تواز وانسجام مع ما تقوم به المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في كل بلد إسلامي في هذا

المجال ومكافحة الأمية والجهل وتدارك ما ضاع من الفرص لبناء نهضتها على أساس اصطناع العلوم في تنمية طاقتها وتسديد مناهجها واستثمار خيراتها ودعم أمن ثقافي يكفل لها أسباب الاستقرار .

إنها إذن ضرورة متجددة تستحث هذه المنظمة إلى المزيد من جهودها وإلى دورها الحيوي بالنظر إلى ما يمر به عالمنا الاسلامي من ظروف دقيقة تختبر فيها هويته العقدية والتزاماته الأخلاقية على الصمود والثبات كما تمتحن فيها ثقافته أقسى امتحان في مواجهة المتغيرات التي ترسخ المزيد من مظاهر التشرذم والاختلاف وفقدان القيم وتداعي الهويات الثقافية ولا سيما بعد الثورة الإعلامية وما ستفرزه من حتميات .

إن عالمنا الإسلامي ما يزال دون ما تتطلبه شروط الحياة الكريمة لأبنائه ودون ما تتطلبه شروط السيادة والقوة بين نظرائه ودون إنجاز الكثير من استحقاقاته برغم ما يمتلكه من طاقات وإمكانات بشرية ومادية، وبرغم ما يدين به من عقيدة سماوية سمحة وشريعة محكمة عادلة. وإنه لواقع شديد التناقض حين تتوافر للمسلمين مؤهلات الوحدة والكرامة والسادة ويتخلفون في استثمارها والعيش في كنفها.

من أجل ذلك ستظل وسائل التربية والتثقيف وتحصيل العلوم والمعارف أفضل منهج وأوضح سبيل لتنمية طاقات المسلمين البشرية وتوعيتهم بما عليهم إنجازه وما يجب عليهم استثماره من تضامن وإخاء وتعاون في السراء والضراء وما يتحتم إدراكه من امتلاك ناصية العلوم وتشجيع كل الفعاليات النشيطة في تحصيلها واحتضان الكفاءات العالية التي لأبنائهم فيها.

أجل إنه ليتعين الانكباب على تنسيق جهودنا في هذه المجالات الحيوية ولا سيما مجال استيعاب العلوم والتكنولوجيا المتطورة لنمتكن من مضاهاة الأمم المتقدمة التي لا تتفوق علينا إلا في استثمارها على أفضل

وجه لطاقاتها البشرية وتنظيمها المحكم لفعالياتها في ظل حياة تتكافأ فيها الحقوق والواجبات وتحفز أبناءها على العطاء والإبداع.

من هذا المنطلق تأخذ منظمة الإيسيسكو دورها الحيوي الفاعل في مجال التنسيق والتخطيط ووضع المشروعات التربوية والتثقيفية والإعلامية الموازنة لنظائرها التي تقوم بها حكومات الدول الإسلامية قطريا وإقليميا ولا سيما وهي تضم في مؤتمرها العام ومجلسها التنفيذي رجالا مسؤولين محنكين في مجال التربية والعلوم والثقافة يمثلون كل الأقطار الاسلامية مؤهلين لوضع استراتيجيات التنسيق والتكامل في الميادين التي يعالجون قضاياها.

ومما يبعث عن الارتياح والاطمئنان أن تكون منجزات الخمسة عشر عاما الماضية المسطرة في السجل الذي أصدرته المنظمة بهذه المناسبة منجزات هامة وتغطي جميع جوانب العمل التربوي والثقافي المطلوب وفق خطط مبرمجة بتفاصيلها موقوتة بآمادها شاملة للفضاء الإسلامي بكل بيئاته ومجتمعاته، ولذلك نغتنم هذه المناسبة لننوه بهذه المنظمة وبجهود المسؤولين عنها داعين لهم بالمزيد من التوفيق والنجاح معبرين لهم عما يخامرنا نحوهم من الرضى والارتياح .

ففي خلال هذه السنوات المعدودة استطاعت أن تستكمل المنظمة كل أجهزتها الفاعلة في توثيق صلاتها بالمنظمات الاقليمية والدولية المماثلة أو ذات الاختصاص فوطدت بذلك علاقاتها داخل شبكة محكمة دولية وإقليمية مكنتها من تقوية إمكاناتها وتنسيق جهودها وتفعيل أجهزتها على نحو أفضل. كما استطاعت أن تعطي للميثاق العالمي للتنمية الثقافية الذي صادقت عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1986 أبعاده الحقيقية. فنهضت بمسؤولياتها من خلال ترجمة مخططاتها الخمسة المتوسطة المدى إلى أعمال ومنجزات مستهدفة بذلك كله أن تعمل بكل الوسائل المتاحة

في المساهمة إلى جانب جهود حكومات الدول الإسلامية في تنمية قدرات الإنسان المسلم على تحريره من الجهل والأمية وتمكينه في حدود الإمكان من استيعاب متغيرات عالمه وإقراره تربويا وثقافيا على مواكبة التطور .

ومع ذلك فإن المنظمة ما تزال تواجه واجبات ومهام ومسؤوليات جساما تجاه ميادين متعددة في حقول التربية والتنسيق في مضمار العلوم والثقافة تتضاعف أمامها وهي على عتبة ولوج القرن الواحد والعشرين، ذلك أن مجتمعاتنا الإسلامية مدعوة إلى ولوج هذا القرن وهي أكثر تضامنا وأوفر أسبابا لمواكبة نمو الحضارة الإنسانية والإسهام فيها وإغنائها. غير أننا نرى أنه بقدر ما تضاعفت وسائل الإعلام وتنامت فرص التعبير وحرية الرأي وتزايدت وسائل التربية ومؤسساتها بقدر ما تعمق الفراغ الروحي لدى الأجيال الصاعدة، وتزايد القلق الفكري واختلت مقاييس تربية النشىء وهيمنت النزعات المتطرفة في الاتجاه الاسلامي والاتجاه المضاد وبعدت الشقة بين الأجيال والنزاعات داخل المجتمعات الاسلامية، وهذا يدل في جملة ما يدل على مدى احتياج مجتمعاتنا إلى استراتيجيات محكمة في مجال التربية والتثقيف والتوعية والتوجيه تتضافر جهود الحكومات والمنظمات الاقليمية والوطنية والدولية وفي مقدمتها منظمة الايسيسكو في سبيل دعم تربية هادفة متوازنة تستشرف تكوين مسلم القرن الواحد والعشرين وتحيطه بالمناخ الثقافي الملائم لقيمه الروحية ومطامحه الجامعة بين سعادته العاجلة والآجلة وتوظيف كل وسائل الإعلام والمناهج التعليمية بما يحقق هذه الأهداف مع تقوية الصلات بين الشعوب الإسلامية وفتح المسالك التربوية والثقافية فيما بينها لتتقرب عقلياتها وتمحي انقساماتها المذهبية وتتجاوب مشاعرها على نحو أفضل.

أيها السادة،

إنكم تعلمون أننا شديدو الاعتزاز بأن يكون بلدنا مقرا لمنظمة

الايسيسكو شديدو الاعتزاز بإجماع أشقائنا من الدول الاسلامية على اختيار المغرب ليكون مقرا لهذه المنظمة اعترافا بما لماضيه من جهود سخية في حماية دولة الإسلام ونصرة المسلمين والحفاظ على الثقافة الإسلامية وهويتها في ملتقى للحضارات شديد التدافع. هذا الإجماع قد عزز إحساسنا دائما بالمسؤولية وفي المساهمة باستمرار إلى جانب ملوك ورؤساء وأمراء الدول الاسلامية في تحقيق هذا التضامن في كل مجالاته ورسم الخطط والسياسات الهادفة للنهوض بعالمنا نهضة تليق بماضيه الحضاري وتستجيب للرسالة الإسلامية الخالدة .

إن خير ما أختم به رسالة التنويه بالإنجازات التي حققتها المنظمة أن نذكر أنفسنا بما يتعين أن نستشعره من مسؤوليات تجاه إعداد أجيالنا الحاضرة والمقبلة لولوج القرن المقبل أجيال قادرة على الانتماء إلى عصرنا محافظة في نفس الوقت على هويتنا مسلحة بالعلوم والتكنولوجيا المتطورة متحلية بالوسطية الاسلامية كاختيار ديني وحضاري ولا سبيل إلى هذا كله إلا بالتربية الهادفة المستبصرة والثقافة المندمجة والتمكن من العلوم المحركة لدواليب حضارتنا. فهذه مسؤوليتنا جميعا كمسلمين مطالبين أن نستجيب للأمر الإلهي: "وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس" صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

وحرر بالقصر الملكي بالرباط
يوم الجمعة 24 من ذي الحجة عام 1417 هـ
الموافق 2 ماي سنة 1997م.